المحاضرة الرابعة:

الاتجاه النفسي في الرواية العربية الحديثة

إذا كانت المدرسة الوجودية قد ظهرت كرد فعل على الإيغال في الواقعية والمبالغة في الاهتمام بالشأن الاجتماعي العلم إلى حد إهمال الفرد، فإن الاتجاه النفسي الذي ظهر في منتصف القرن العشرين قد اهتم بالفرد ومشاكله النفسية التي ظهرت نتيجة جملة من الظروف التاريخية والسياسية آنذاك.

عاش الفرد أو الإنسان العربي عدة أزمات سياسية، وفكرية وأيديولوجية أثرت تأثيرا مباشرا على نفسية مما ساعد على تكوين شخصيته الاجتماعية، والأدبية التي سرعان ما ظهرت عبر الإنتاج الأدبي آنذاك.

إن من أهم الأزمات التي عاشها العربي آنذاك هي الهزائم العسكرية خاصة في حرية هذا المستعمر الأمريكي، والحركات الاستعمارية في الوطن العربي.

لقد اهتم الكتاب العرب في إنتاجهم الأدبي (الرواية، القصة)، بالشخصية العربية التي باتت تحمل طباعا من نفسيات متأزمة بطبعها القلق والخوف واليأس إلى حد الهذيان ومن ثمة كان بطل الرواية العربية في تلك الفترة يتميز بجملة من الخصائص التي أثرت بدورها على تقنية الكتابة الروائية والسردية مما أدنى إلى ظهور أساليب جديدة في الكتابة السردية وانهيار الطرائق التقليدية السردية القديمة ومن أبرز الكتاب الذين أسهموا في ظهور الرواية النفسية في العالم العربي، نجيب محفوظ الذي ركز في رواياته النفسية على الشخصية أو البطل الروائي الذي يتولى عملية السرد بحيث يكون الوحيدة القادرة على الكشف عما بداخله من مشاعر وأحاسيس وأسرار لا يقوى على سردها الروائي التقليدي ومن ثمة ظهرت آليات سردية جديدة تمكن هذا البطل من السرد والكشف والبوح...إلخ، ومن بين هذه الآليات:

- الاعتماد على التداعي الحر.
- العودة إلى الماضي واستحضاره.

- عدم ترتيب الزمن السردي في الرواية النفسية وتوزعه عبر الماضي الحاضر والمستقبل نتيجة الاعتماد على استحضار الذكريات والاعتماد على الحلم (أحلام اليقظة).
- الرواية النفسية اعتمدت على شخصية تصورها من الداخل (تصوير نفسها بنفسها).

التداعي الحر: السارد هو البطل يسرد عن طريق الذكريات أو بوح الأسرار أو العودة إلى الماضي.